

عظماؤنا محمد بن عبد الوهاب

١٥.

المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

محمود شاكر

الكتب الاسلامي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٨٥ هـ - ١٩٨٥ م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب ١١/٣٧٧ - هاتف ٤٥.٦٣٨ - برقيًا : إسلاميا

دمشق : ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقيًا : إسلامي

المقداد بن عمرو
رضي الله عنه

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی رَسُوْلِ اللّٰهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ اَفْضَلِ خَلْقِ اللّٰهِ، وَخَاتَمِ اَنْبِیَآئِهِ، وَعَلٰی آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلٰی دَرَبِهِ اِلٰی یَوْمِ الدِّیْنِ وَبَعْدَ: فَاِنَّهُ اِذَا ذُكِرَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ تَدَاعَتْ الْفُرُوسِیَّةُ اِلَى الْاَذْهَانِ، وَلٰكِنْ اِذَا وَصَفْنَاهُ بِالْفُرُوسِیَّةِ نَكُونُ قَدْ هَضَمْنَاهُ حَقَّهُ، اَوْ اَعْطَيْنَا الْفُرُوسِیَّةَ مَعْنٰی اَكْبَرَ مِنْ مَعَانِيهَا، فَهُوَ فَارِسٌ لَا كَالْفُرْسَانِ، قَدْ يَلْتَقِي مَعَهُمْ بِقُوَّةِ الرَّجَالِ، وَشَجَاعَةِ الْاَبْطَالِ، وَبُطُوْلَةِ الشُّجْعَانِ، غَيْرَ اَنْهُ يَتَفَوَّقُ عَلَيْهِمْ جَمِیْعًا - اِلَّا مَنْ كَانَ مِثْلَهُ - بِشِدَّةِ الْعَزْمِ الْمَشُوْبَةِ بِالْاِيْمَانِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ مَعَهَا شِدَّةٌ مَهْمًا اسْتَدَّتْ، وَلَا تُدَانِيهَا عَزِيْمَةٌ مَهْمًا تَقَوَّتْ.

نَشَاتُهُ:

يَعُوْدُ الْمِقْدَادُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي اَصْلِهِ اِلَى الْمَهْرَةِ الَّذِيْنَ يَقِيْمُوْنَ بَيْنَ حَضْرٍ مَوْتٍ وَظَفَارٍ، وَكَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ مُسَيِّرَةً عَلٰی

المُجْتَمَعِ، وَتَقُومُ عَلَى الصَّرَاحِ، وَإِظْهَارِ الْقُوَّةِ لِإِمْكَانِيَّةِ الْغَلْبَةِ،
وَإِخْضَاعِ الْآخَرِينَ، كُلُّ يَعْْمَلُ عَلَى ذَلِكَ كَيْ يَكُونَ لَهُ السُّلْطَانُ،
وَيَكُونَ لَهُ النُّفُوزُ. وَقَدْ أَصَابَ أَبُوهُ عَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ دَمًا فِي قَوْمِهِ،
فَفَرَّ عَلَى غَفْلَةٍ مِنْ خُصُومِهِ، وَهَرَبَ إِلَى حَضْرَمَوْتٍ، وَحَالَفَ
هُنَاكَ كِنْدَةَ، وَتَزَوَّجَ، وَوُلِدَ لَهُ الْمِقْدَادُ، فَهُوَ إِذَنْ: الْمِقْدَادُ بْنُ
عَمْرُو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَطْرُودِ بْنِ عَمْرُو
ابْنِ سَعْدِ بْنِ دُهَيْرِ بْنِ لُؤَيِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ أَبِي
أَهْوَنَ بْنِ فَاثِشِ بْنِ دُرَيْمِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ أَهْوَدَ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْحَافِ
ابْنِ قُضَاعَةَ، وَهُوَ قُضَاعِيٌّ، مَهْرَانِيٌّ حَضْرَمِيٌّ، كِنْدِيٌّ.

بَدَأَتْ رُجُولَةُ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَظَهَّرُ فِي سِنِّ مُبَكَّرَةٍ،
لَكِنَّهُ يَعِيشُ فِي جَاهِلِيَّةٍ، وَفِي الْجَاهِلِيَّةِ شَهْوَةٌ جَامِحَةٌ إِلَى
السُّلْطَةِ، وَنُزُوعٌ كَبِيرٌ إِلَى السَّيْطَرَةِ، وَتَبْدُو هَذِهِ الرَّغْبَةُ عِنْدَ
الشَّبَابِ فِي مُقْتَبَلِ الْعُمُرِ، إِذْ يَنْظُرُونَ مَعَهَا إِلَى الْأَمَالِ فِي
المُسْتَقْبَلِ أَمَلِ الزَّعَامَةِ وَالرَّئَاسَةِ، أَمَلِ السِّيَادَةِ، وَتَحْقِيقِ
الرَّغَبَاتِ مِنْ كُلِّ مَا تَهْوَى النَّفْسُ وَمَا تَشْتَهِي، وَصَحِيحٌ أَنَّ
طُمُوحَاتِ الشَّبَابِ قَائِمَةٌ فِي كُلِّ عَصْرِ، إِلَّا أَنَّهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ
كَانَتْ تَنْحَصِرُ فِي السِّيَادَةِ، وَلِتَحْقِيقِ اللَّذَاتِ، فَالسَّيِّدُ يَصْطَفِي
لِنَفْسِهِ مَا يَشَاءُ مِنْ فِتْيَاتِ قَوْمِهِ لَا تَمْتَنِعُ عَنْهُ وَاحِدَةٌ، وَلَا يَرْغَبُ
أَهْلُهَا عَنْهُ بِغَيْرِهِ، وَيَأْخُذُ مِنْ قَبِيلَتِهِ أَثْمَنَ غَنَائِمِهَا، وَيَتَقَدَّمُ

الصَّنَادِيدُ فِي الْقِتَالِ أَمَامَهُ، وَيُعَرِّضُ الْأَبْطَالَ أَنْفُسَهُمْ لِلْمَوْتِ
دُونَهُ، فَهُوَ عُنْوَانُ الْقَبِيلَةِ، وَحَامِي ذِمَارِهَا.

وَقَعَ خِلَافٌ بَيْنَ الْمُقَدَّادِ وَبَيْنَ أَبِي شَمْرٍ بِنِ حِجْرِ الْكِنْدِيِّ،
فَضْرَبَ الْمُقَدَّادُ رِجْلَ أَبِي شَمْرٍ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، وَكَانَ الْمُقَدَّادُ
فِي مُقْتَبَلِ الْعُمَرِ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الرَّجِيلِ عَنِ دِيَارِهِ كَيْ لَا يُثَارَ مِنْهُ
وَخَاصَّةً أَنَّهُ حَلِيفٌ لَهُمْ، وَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ، وَالتَّجَأَ إِلَى الْأَسْوَدِ بِنِ
عَبْدِ يَغُوثِ الزُّهْرِيِّ، وَتَرَبَّى عِنْدَهُ، فَتَبَّنَاهُ الْأَسْوَدُ حَتَّى أَصْبَحَ
يُعْرَفُ بِالْمُقَدَّادِ بِنِ الْأَسْوَدِ، وَقِيلَ: كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ اللَّوْنِ فَتَبَّنَاهُ،
كَمَا قِيلَ: إِنَّهُ حَالَفُهُ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِيهِ فَقَدِمَ عَلَيْهِ.

وَشَعَّ نُورُ الْأِسْلَامِ فِي مَكَّةَ، وَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَدْعُو قَوْمَهُ، فَكَانَ الْمُقَدَّادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدَ السَّابِقِينَ
لِرَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَسَدَادِ فِكْرِهِ، وَذُكِرَ أَنَّهُ مِنْ بَيْنِ سَبْعَةِ أَظْهَرُوا
الإِسْلَامَ قَبْلَ غَيْرِهِمْ. وَهَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلُ إِلَى الْحَبَشَةِ
مَرَّتَيْنِ لَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ أذى قَوْمِهِمْ، وَكَانَ الْمُقَدَّادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي الْمَرَّتَيْنِ.

وَجَاءَتْ الْهَجْرَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَبَدَأَ الْمُسْلِمُونَ يُهَاجِرُونَ أَفْرَادًا
وَجَمَاعَاتٍ، وَهَاجَرَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَوَجَدَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَدِينَةِ الْإِخْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَنْسَوْهُمْ مَا

يَعَانُونَ مِنْ غُرْبَةٍ، وَمَا يَلَاقُونَ مِنْ مَشَقَّةٍ، وَمَا يَشْعُرُونَ بِهِ مِنْ أَسَىٍّ
عَلَى تَرْكِ الْأَمْوَالِ، وَالْعَشِيرَةِ وَالْأَوْطَانِ، عَيْرٌ أَنَّ الْمَقْدَادَ لَمْ
تُمْكِنُهُ ظُرُوفُهُ مِنَ الْهَجْرَةِ رَغَمَ أَنَّ الدُّنْيَا - عِنْدَهُ - كُلُّهَا فِي كَفَّةٍ،
وَالْهَجْرَةُ فِي كَفَّةٍ وَهِيَ الرَّاجِحَةُ، وَيُخَفِّفُ مِنَ أَلَمِهِ أَنَّهُ بَقِيَ فِي
مَكَّةَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ إِخْوَانِهِ، مِنْهُمْ مَنْ تَعَرَّفَهُ قُرَيْشٌ، وَمِنْهُمْ
مَنْ لَمْ تَعْرِفْ، فَصَمَتَ عَلَى كُرْهِهِ، وَسَكَتَ وَلَوَاعِجُ الْأَسَى تَمَلُّأُ
فُؤَادَهُ، وَتَقْضُ مَضْجَعَهُ. وَبَدَأَ التَّفَكِيرُ يَأْخُذُ طَرِيقَهُ إِلَى نَفْسِ
الْمَقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كَيْفِيَّةِ الْهَجْرَةِ وَالْوُضُوءِ إِلَى الْأَجْبَةِ.
وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَنَّهُ لَا بُدَّ
مِنَ الصَّدَامِ مَعَ قُرَيْشٍ الَّتِي يَأْكُلُ الْحِقْدُ أَكْبَادَ زُعَمَائِهَا، وَلَا
يُمْكِنُ أَنْ تَتْرَكَ الْمُسْلِمِينَ يَنْعَمُونَ بِالِاسْتِقْرَارِ، وَيَهْتَوُونَ بِالْأَمْنِ،
وَرَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَيْدَانَ الْمَعْرَكَةِ الْمُتَنْتَظِرَةَ سَيَكُونُ
عَلَى طَرِيقِ قَوَافِلِ قُرَيْشٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالشَّامِ، وَحَدَّدَ الْمَنْطِقَةَ فِي
ذِهْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ بِلَادِ غِفَارٍ فِي الْجَنُوبِ بَعِيداً عَنْ
دِيَارِ قُرَيْشٍ وَبَيْنَ بِلَادِ جُهَيْنَةَ فِي الشَّمَالِ، وَبَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَنْطِقَتَيْنِ
وَالِى الْغَرْبِ مِنَ الْمَدِينَةِ تَغْدُو قَوَافِلُ قُرَيْشٍ وَتَرُوحُ، فَلَا بُدَّ مِنَ
الِاسْتِعْدَادِ، وَمِنَ الْاسْتِعْدَادِ دِرَاسَةُ الْأَرْضِ وَالتَّعْرِفُ عَلَى
فَجَاجِهَا، وَذُرُوبِهَا، وَمَسَالِكِهَا، وَعُيُونِهَا، وَمِنَ الْاسْتِعْدَادِ أَيْضاً
التَّعْرِفُ عَلَى أَهْلِ الْمَنْطِقَةِ وَقَبَائِلِهَا، وَمُحَاوَلَةُ كَسْبِهِمْ لِصَفِّ

الْمُسْلِمِينَ، أَوْ وَقُوفُهُمْ عَلَى الْأَقْلِّ عَلَى الْحِيَادِ، إِذَا مَا وَقَعَتْ
 الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُرَيْشٍ، وَلِضْمَانِ حِيَادِ هَذِهِ الْقَبَائِلِ
 الَّتِي تَخْشَى جَانِبَ قُرَيْشٍ عَادَةً، وَتُحَاوِلُ التَّقَرُّبَ مِنْهَا لِأَنَّهَا
 سَدَنَةُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنَ التَّحَالُفِ مَعَ هَذِهِ الْقَبَائِلِ
 إِنْ أُمِّكُنَ. وَرَغِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ
 الدَّرَاسَةُ عَنْ طَرِيقِ غَزَوَاتِ وَسْرَايَا، يَتَعَرَّفُ أَفْرَادَهَا بِأَنْفُسِهِمْ عَلَى
 الْأَرْضِ، وَيَلْتَقُونَ بِالْقَبَائِلِ، وَيَتَحَمَّسُونَ لِلْقِتَالِ، وَتَأَلَّفَتْ هَذِهِ
 الْغَزَوَاتُ وَالسَّرَايَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَطُّ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ
 الْأَنْصَارَ قَدْ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ
 الثَّانِيَةِ عَلَى النَّصْرِ فِي الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يُبَايِعُوهُ عَلَى السَّيْرِ إِلَى الْقِتَالِ
 خَارِجَ حُدُودِ مَدِينَتِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلسَّيْرِ إِلَى آخِرِ
 الدُّنْيَا كَمَا ظَهَرَ فِي كَلِمَةِ سَيِّدِهِمْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قُبَيْلَ مَعْرَكَةِ بَدْرٍ عِنْدَمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
 يَعْرِفَ رَأْيَهُمْ فِي ذَلِكَ.

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَازِيًا فِي رَأْسِ صَفَرٍ
 مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَيِّدَ الْخَزْرَجِ، وَسَارَ حَتَّى بَلَغَ وَدَّانَ، وَيُرِيدُ قُرَيْشًا
 وَبَنِي ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، فَوَادَعَهُ بَنُو ضَمْرَةَ،
 وَكَانَ الَّذِي وَادَعَهُ مِنْهُمْ نَخْشِيُّ بْنُ عَمْرِو الضَّمْرِيِّ، وَكَانَ

سَيِّدَهُمْ، وَرَجَعَ بَعْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا، وَتُعْرَفُ هَذِهِ الْغَزْوَةُ بِغَزْوَةِ «الْأَبْوَاءِ».

وَمَا أَنْ وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ،
وَأَقَامَ فِيهَا بَقِيَّةَ شَهْرِ صَفَرٍ وَصَدْرًا مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ حَتَّى بَعَثَ
عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فِي سِتِّينَ أَوْ ثَمَانِينَ
رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَارَ عُبَيْدَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى بَلَغَ مَاءً بِالْحِجَازِ بِأَسْفَلِ ثَنِيَةِ الْمَرَّةِ فَلَقِيَ
جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ، وَعَلَى الْقَوْمِ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ،
وَلَمْ يَقَعْ قِتَالٌ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ إِلَّا أَنْ سَعَدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَدْ رَمَى يَوْمئِذٍ بِسَهْمٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ،
ثُمَّ انصَرَفَ الْقَوْمُ عَنِ الْقَوْمِ، وَلِلْمُسْلِمِينَ حَامِيَةٌ. وَخَرَجَ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو الْمَهْرَانِيُّ وَعُتْبَةُ بْنُ
غَزْوَانَ، وَكَانَا مُسْلِمِينَ فِي مَكَّةَ، وَخَرَجَا مَعَ الْكُفَّارِ وَسَيْلَةً
لِلْوُضُوءِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ.

وَسَارَ الرُّكْبُ الْإِسْلَامِيُّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَالْمِقْدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَعُدُّ الْخُطُوبَاتِ، وَيَجِدُّ فِي السَّيْرِ، وَلَوْلَا أَنَّهُ مَأْمُورٌ لَتَرَكَ الْقَوْمَ
وَأَسْرَعَ الْخُطَا لِيَلْتَقِيَ بِحَبِيبِهِ وَنَبِيِّهِ إِذْ زَادَ الشُّوقُ إِلَيْهِ فَقَدْ مَضَى
عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ عَامٍ لَمْ يَرَهُ. وَوَصَلَ الرُّكْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَنْطَلَقَ
الْمِقْدَادُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَقَدْ ارْتَفَعَتِ الْحَرَارَةُ، حَرَارَةُ الشُّوقِ

حَرَارَةُ الْمَحَبَّةِ، وَهُوَ لَا يَذِرِي مَا حَوْلَهُ؟ وَمَاذَا يَصْنَعُ؟ حَتَّى إِذَا
 انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ، وَالتَّقَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّهُمْ الدَّمْعُ مِنَ الْفَرَحِ، وَعَانَقَ رَسُولَهُ، وَانْطَفَأَ ظَمَأُ الشُّوقِ، وَإِنْ
 لَمْ يَنْطَفِئْ، وَعِنْدَمَا صَحَا إِلَى مَا حَوْلَهُ سَلَّمَ عَلَى إِخْوَانِهِ،
 وَهَنَأَهُمْ عَلَى قُرْبِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَكَرَ
 لَهُمْ حُسْنَ صَنِيعِهِمْ، وَهَنَّوَهُ بِسَلَامَةِ الْوُصُولِ، وَنَزَلَ عَلَى
 كُثُومِ بْنِ الْهَدَمِ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ جَبَّارِ بْنِ صَخْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ الْأَنْصَارِيِّ. وَدَعَاهُ أَبِي
 ابْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي حَذِيلَةَ فَأَقَطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ.

وَتَكَرَّرَتِ الْغَزَوَاتُ، وَتَعَدَّدَتِ السَّرَايَا إِلَى الْجِهَاتِ الْغَرِيبَةِ
 لِلتَّعَرُّضِ لِقَوَائِلِ قُرَيْشٍ، وَلَمْ يَحْدُثِ اللَّقَاءُ لِأَنَّ الْمُخَطَّطَ لَمْ
 يَكُنْ يُرِيدُ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ دِرَاسَةَ مِيدَانِ الْمَعْرَكَةِ، وَالتَّعَرُّفِ
 عَلَى قَبَائِلِ الْمَنْطِقَةِ، وَلَوْ أَرَادَ لَتَمَّ، فَكَانَ يُرْسِلُ السَّرِيَّةَ، أَوْ يَسِيرُ
 بِالْغَزْوَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا بِقَافِلَةِ قُرَيْشٍ قَدْ مَرَّتْ، وَلَمْ
 يُدْرِكْهَا، أَوْ لَمْ تَتَّبِعْهَا السَّرِيَّةُ. فَلَمَّا أَرَادَ الصُّدَامَ وَتَيَقَّنَ أَنَّ
 الْمَنْطِقَةَ أَصْبَحَتْ مَعْرُوفَةً، وَأَطْمَأَنَّ إِلَى جَانِبِ أَهْلِهَا، وَأَقْلَبَتْ
 الْقَافِلَةَ مِنْ يَدِهِ، وَهِيَ قَافِلَةُ أَبِي سُفْيَانَ فِي طَرِيقِهَا إِلَى الشَّامِ
 تَرَكَ رَجُلَيْنِ هُمَا: سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ لَيْرِصْدَا

القافلة حين رُجوعها وإعلام المدينة عن وقت وصولها.

وجاء الخبر عن موعد القافلة، وندب الناس للقتال فأسرع من
أسرع، وما ظنهم إلا القافلة لذا لم يخرج الناس جميعاً، ونجت
القافلة، وعلمت قريش، وأسرعت لإنقاذ القافلة، وحماية
سمعتها - حسب زعمها - وأراد الله أن يكون القتال «كما
أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون» .
يُجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم
ينظرون . وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن
غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته
ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره
المجرمون»^(١) . وكان المقداد رضي الله عنه من بين القوم الذين
خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان فارساً،
والزبير بن العوام، وميرثد بن أبي ميرثد كانا فارسين أيضاً، ولم
يكن غير ثلاثيهم فارساً . ويروي رضي الله عنه فيقول: كان
معي فرس يوم بدر يقال له سبحة .

ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه وقد

(١) الأنفال: ٥ - ٨ .

فَرِضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ، وَأَصْبَحُوا وَجْهًا لِيُوجِهَ أَمَامَ جَيْشِ قُرَيْشٍ
يَتَقَدَّمُهُ طَوَاعِيئُهُ، وَيُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يَعْرِفَ رَأْيَ الْأَنْصَارِ، فَهُمْ أَكْثَرِيَّةُ الْجَمْعِ، وَكَانَتْ بَيْعَتُهُمْ يَوْمَ
الْعَقَبَةِ حِمَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَاخِلِ
الْمَدِينَةِ، وَلَمْ تَنْصُرِ الْبَيْعَةَ فِي الْقِتَالِ خَارِجَهَا، لِذَا رَغِبَ فِي
مَعْرِفَةِ مَا يَرَاهُ الْأَنْصَارُ، وَإِنْ لَمْ يُصْرِّحْ بِذَلِكَ، فَقَالَ: أُشِيرُوا عَلَيَّ
أَيُّهَا الْقَوْمُ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ وَأَحْسَنَ. ثُمَّ قَامَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ وَأَحْسَنَ. فَأَتَى عَلَيْهِمَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: أُشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا
الْقَوْمُ، فَهَضَّ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، امْضُ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا
قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: «إِذْ هَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا
قَاعِدُونَ». وَلَكِنْ إِذْ هَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ،
فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بَرَكِ الْغَمَادِ^(١) لَجَالَدْنَا
مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ، وَإِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ يَسَارِكَ
وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ. وَقَدْ سُرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَشْرَقَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: خَيْرٌ، وَدَعَا لَهُ بِهِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) برك الغماد: ناحية باليمن في أقصى الجزيرة.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ رَأْيَ الْأَنْصَارِ، فَوَقَفَ
سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ عَنْهُ قَائِدُ كَتَيْبَةِ الْأَنْصَارِ، وَسَيِّدُ الْأَوْسِ،
فَقَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَجَلٌ. قَالَ: قَدْ
آمَنَّا بِكَ وَصَدَقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ
عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَائِقِنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَاْمضِ يَا
رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ
اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاكَ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا
رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكَرُهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوْنَا غَدًا، إِنَّا لَصَبْرٌ فِي
الْحَرْبِ، صُدُقٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ. لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقْرُبُ بِهِ عَيْنُكَ،
فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ، فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِقَوْلِ سَعْدِ، وَقَالَ: سِيرُوا وَأَبَشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي
إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ. وَكَانَتْ
الْمَعْرَكَةُ، مَعْرَكَةُ بَدْرٍ، مَعْرَكَةُ الْفُرْقَانِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ،
الْمَعْرَكَةُ الَّتِي نَصَرَ اللَّهُ فِيهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَذَلَ الْمُشْرِكِينَ.
وَاسْتَدَارَ الْعَامُ، وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ بِطُغْيَانِهَا وَجَبْرُوتِهَا تُرِيدُ أَنْ تَثَارَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ
أَصْحَابِهِ لِمُلَاقَاةِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ الْمِقْدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَوْلِ
الْخَارِجِينَ كَمَا هِيَ عَادَتُهُ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ سِوَى فَارِسِينَ الزُّبَيْرِ وَالْمَقْدَادِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ فُرْسَانُ قُرَيْشٍ مَائَتِي فَارِسٍ عَلَى مَيْمَتِهِمْ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ عِكْرِمَةُ بْنُ جَهْلٍ ، وَهُمَا أَشْهُرُ
الرِّجَالِ فُرُوسِيَّةً .

إِنَّهُ مَنْظَرٌ أَوْ مَظْهَرٌ يَدْعُو إِلَى الْإِسْتِعْرَابِ ، وَقَدْ يَدْعُو إِلَى
الضُّحْكِ : مَائَتَا فَارِسٍ مِنْ صَنَائِدِ قُرَيْشٍ يَبْدُو عَلَى خِيُولِهِمْ
التَّرْفُ وَشِدَّةُ الْبَاسِ يُقَابِلُهُمْ فَارِسَانِ عِلَائِمُ الرَّثَّةِ تَبْدُو عَلَى
فَارِسِيهِمَا كَمَا تَظْهَرُ عَلَيْهِمَا ، إِضَافَةٌ إِلَى هُزَالِ الْجَوَادِينَ ، فَأَيُّ
تَعَادُلٍ وَأَيُّ تَكَافُؤٍ ، بَلْ آيَةٌ نَتِيجَةٌ ، وَرُبَّمَا يَقِفُ الْمَرْءُ لِيَرَى كَيْفَ
يَكُونُ مَصْرَعُ هَذَيْنِ الْفَارِسِينَ ؟ وَكَيْفَ تُنَاقِشُهُمَا الرَّمَاخُ ، وَتُمَزَّقُهُمْ
السُّيُوفُ ، وَتَضِيعُ أَجْزَاؤُهُمَا بَيْنَ سِيُوفِ الْأَعْدَاءِ وَرِمَاجِهِمْ
وَسَنَابِكِ خَيْلِهِمْ ؟ .

وَبَدَأَ الْهَجُومَ وَضَرَبَ كُلُّ مِنَ الزُّبَيْرِ وَالْمَقْدَادِ جَوَادَهُ ضَرْبَةً يَبْدُو
أَنَّهَا أَلِيمَةٌ كَيْ يَنْطَلِقَ انْطِلَاقَةً لَا ارْتِدَادَ بَعْدَهَا ، وَيَتَقَدَّمُ تَقَدُّمًا لَا
إِنْشَاءَ بَعْدَهُ ، وَكُلُّ مُقَرَّرٍ عَلَى انْتِزَاعِ النَّصْرِ رَغَمَ التَّفَاوُتِ الْكَبِيرِ
الْكَبِيرِ أَوْ الْحُصُولِ عَلَى الشَّهَادَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَيُّ الْحُسَيْنِيِّنَ كَانَتْ
أَحَبَّ إِلَى قَلْبِ هَذَيْنِ الصَّحَابِيِّينَ الْجَلِيلِيِّينَ .

وَأَنْطَلَقَ الْجَوَادَانِ بَعْنِفٍ ، وَتَطَايَرَ الشَّرْرُ مِنْ تَحْتِ السَّنَابِكِ ،

وَعَلَا الْغُبَارُ، وَمَا هِيَ إِلَّا لِحِظَةٌ حَتَّى كَانَتْ كُلُّ مِنَ الْجَوَادِينَ
كَالسَّهْمِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْأَعْدَاءِ يَصْهَلُ مِنَ الْأَلَمِ، وَيَصْهَلُ لِاقْتِرَابِهِ
مِنَ الْخَيْلِ، وَيَخْتَلِطُ الصَّهِيلُ بِصَوْتِ الْبَطْلَيْنِ الْمُزْمَجِرِ،
وَشَخَصَتْ عُيُونُ الْأَعْدَاءِ، وَأَنْقَطَعَ التَّفَكِيرُ، وَوَجَمَتِ النَّفْسُ،
وَلَمْ يَذِرْ أَحَدٌ مَادَا يَفْعَلُ حَتَّى لَوَى رَأْسَ جَوَادِهِ، وَوَلَّى الْأَذْبَارَ،
وَاصْطَدَمَتِ الْخُيُولُ الْهَارِبَةُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ اللَّهُ أَكْبَرُ
وَاسْتَعَلَى الْإِيمَانُ وَلَحِقَ الْفَارِسَانِ بِكَوْكَبَاتِ جِيَادِ
الْمُشْرِكِينَ اللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّهُ لَمَنْظَرٌ رَائِعٌ مُرْعِبٌ
مُخِيفٌ مُبِيرٌ يَسْتَعْلِي الْإِيمَانُ وَيَطَاطِيءُ
الشُّرُكَ فَارِسَانِ يَهْزِمَانِ مِائَتِي فَارِسٍ يُقَوِّدُهُمَا خَالِدٌ
وَعِكْرِمَةُ . أَيْنَ بَطُولَةُ خَالِدٍ؟ وَأَيْنَ فُرُوسِيَّةُ عِكْرِمَةَ؟ أَيْنَ شَجَاعَةُ
الصَّنَادِيدِ؟ إِنَّهَا كُلُّهَا تَتَمَرَّغُ فِي الْوَحْلِ أَمَامَ الْإِيمَانِ .

إِنَّهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ يُهْزَمُ فِيهَا خَالِدٌ، إِذْ هُزِمَ أَمَامَ الْإِيمَانِ إِنْ
طَوَاعِيَتِ الدُّنْيَا، وَجَبَابِرَةُ الدُّنْيَا تَصْغُرُ أَمَامَ الْإِيمَانِ وَتَذَلُّ . وَإِنَّهَا
الْهَزِيمَةُ الْوَحِيدَةُ لِخَالِدٍ فِي شِرْكِهِ وَإِسْلَامِهِ .

إِنَّهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ يَفْرُ فِيهَا عِكْرِمَةُ، إِنَّهُ فَرَّ أَمَامَ الْإِيمَانِ إِنْ
أَشَدَّ أَهْلِ الْأَرْضِ قُوَّةً، وَأَثْبَتَ أَهْلَ الْأَرْضِ جَنَانًا، وَأَعْظَمَهُمْ
شَجَاعَةً، وَأَكْثَرَهُمْ بَطُولَةً، وَأَمْتَنَّهُمْ زِنْدًا، وَأَمَّهَرَهُمْ فُرُوسِيَّةً

يَضْعُفُ أَمَامَ الْإِيمَانِ، وَيَجْبُنُ أَمَامَ الْحَقِّ وَيَهْوِي أَمَامَ أَهْلِهِ وَيَفِرُّ
أَمَامَ أَتْبَاعِهِ

لَقَدْ فَرَّ خَالِدٌ، وَفَرَّ عِكْرِمَةُ، وَفَرَّتْ مَعَهُمُ الْأَبْطَالُ، وَأَنْهَزَمَ مَائِئًا
فَارِسٍ أَمَامِ الزُّبَيْرِ وَالْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِقُوَّةِ إِيْمَانِهِمَا،
وَشِدَّةِ عَزِيمِهِمَا عَلَى انْتِزَاعِ النَّصْرِ أَوْ الشَّهَادَةِ، وَإِنَّهُمَا لَيَسْتَشْعِرَانِ
بِالْجَنَّةِ مِنْ خَلْفِ الْمَعْرَكَةِ، وَلَيْشَمَّانِ رَائِحَتَهَا مِنْ خِلَالِ غُبَارِ
الْقِتَالِ .

وَابْتَعَدَ الْمُنْهَزِمُونَ، وَعَادَ الْفَارِسَانِ الْمُؤْمِنَانِ إِلَى الْجَيْشِ
الْإِسْلَامِيِّ فِإِذَا بِهِ يُلَاحِظُ الْمُشْرِكِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهِمُ السَّيْفَ
وَرَأَى الرُّمَاءَ مِنْ عَلَى جَبَلِهِمُ النَّصْرَ، فَتَرَكُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَلَحِقُوا
بِالْمُسْلِمِينَ الْآخَرِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُشْرِكِينَ .

وَوَقَفَ فُرْسَانُ قُرَيْشٍ بَعِيدًا، وَعَادَتْ إِلَيْهِمُ الصَّحْوَةُ، وَرَأَى
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ نُزُولَ رُمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَاَنْطَلَقَ بِفُرْسَانِهِ، وَارْتَقَى
الْجَبَلَ، وَأَجْهَزَ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنَ الرُّمَاءِ وَأَنْطَلَقَ خَلْفَ
الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَصْبَحُوا بَيْنَ نَارَيْنِ فَتَغَيَّرَتِ الْمَعْرَكَةُ، وَتَبَدَّلَ
الْمِيزَانُ فِيهَا .

الْمُسْلِمُونَ: نَصْرٌ ثُمَّ تَرَجُّعٌ، أَجْسَامٌ مُتَعَبَةٌ، وَنُفُوسٌ أَيْبَةٌ،

وَهُمَّ عَالِيَةٌ تَسْتَعْلِي بِإِيمَانِهَا، وَتَثِقُ بِنَصْرِ اللَّهِ... فَتَرْتَفِعُ
بِأَصْحَابِهَا.

المُشْرِكُونَ: هَزِيمَةٌ ثُمَّ تَقْدُمُ، أَجْسَامٌ مُتَهَدِّلَةٌ، وَهُمْ مُتَعَبَةٌ،
وَنُفُوسٌ تَشْمَخُ بِطُغْيَانِهَا، وَتَسْتَعْلِي بِجَبْرُوتِهَا، تَخْشَى مِنَ
المُؤْمِنِينَ، وَتَخَافُ أَنْ تَعُودَ عَلَيْهَا الكَرَّةُ، وَلَا تَكَادُ تُصَدِّقُ مَا
أَحْرَزْتَهُ.....

وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قِدْرًا مَقْدُورًا.

وَاقْتَضَتْ الحِكْمَةُ فِي المَعْرَكَةِ وَمَا آلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الفَارِسَانَ
جَوَادِيهِمَا وَأَنْ يَكُونَا بَيْنَ صُفُوفِ المُسْلِمِينَ..... وَانْتَهَى كُلُّ
شَيْءٍ.

وَشَهِدَ المِقْدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَتَخَلَّفْ مَرَّةً وَاحِدَةً، بَلْ كَانَ دَائِمًا فِي
طَلِيعَةِ الصُّفُوفِ. وَيَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ كَانَ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَلَى المَجْنَبَةِ اليُسْرَى، وَكَانَ المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَلَى
المَجْنَبَةِ اليُمْنَى، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ،
وَهَدَأَ النَّاسُ جَاءَا بِفَرَسَيْهِمَا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَمْسُحُ العُبَارَ عَنِ وَجْهَيْهِمَا بِشُوبِهِ، وَقَالَ: إِنِّي جَعَلْتُ لِلْفَرَسِ
سَهْمَيْنِ وَلِلْفَارِسِ سَهْمًا فَمَنْ نَقَصَهَا نَقَصَهُ اللَّهُ.

وَتَأَخَّرَ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الزَّوْاجِ ، وَمَرَّةً كَانَ هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ جَالِسَيْنِ فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ لَا تَتَزَوَّجُ . قَالَ : زَوْجِنِي ابْنَتَكَ فَغَضِبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَغْلَظَ لَهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَنَا أَزَوِّجُكَ ، فَزَوَّجَهُ بِنْتِ عَمِّهِ ضَبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

وَتُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ .
وَحَدَّثَ الْمُقَدَّادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَمَلٍ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ قَالَ : «كَيْفَ وَجَدْتَ الْإِمَارَةَ؟» قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَوْفٌ لِي . وَاللَّهِ لَا أَلِيَّ عَلَى عَمَلٍ مَا دُمْتُ حَيًّا .

وَرَوَى أَنَّ جَمَاعَةً جَلَسُوا إِلَى الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : طُوبَى لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاللَّهِ لَوَدَدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ ، فَاسْتَمَعْتُ ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ ، مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا يَحْمِلُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَنْ يَتَمَنَّى مَحْضَرًا عِنْدَهُ اللَّهُ عَنْهُ ، لَا يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ يَكُونُ فِيهِ . وَاللَّهِ لَقَدْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَامٌ كَبَّهُمُ اللَّهُ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ ، لَمْ يُجِيبُوهُ ، وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ ، إِلَّا تَحْمَدُونَ اللَّهَ ، لَا تَعْرِفُونَ إِلَّا رَبَّكُمْ

مُصَدِّقِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيِّكُمْ، وَقَدْ كُفَيْتُمْ الْبَلَاءَ بِغَيْرِكُمْ؟ وَاللَّهُ لَقَدْ
 بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهِ نَبِيٌّ
 فِي فِتْرَةٍ جَاهِلِيَّةٍ، مَا يَرُونَ دِينًا أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَجَاءَ
 بِفُرْقَانٍ حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لَيَرَى وَالِدَهُ أَوْ وَلَدَهُ، أَوْ أَخَاهُ كَافِرًا، وَقَدْ
 فَتَحَ اللَّهُ قِفْلَ قَلْبِهِ لِلْإِيمَانِ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ مَنْ دَخَلَ النَّارَ فَلَا
 تَقَرُّ عَيْنُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حِمِيمَهُ فِي النَّارِ، وَأَنَّهَا لِلَّتِي قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (١).

وَصَفَتْ كَرِيمَةً بِنْتُ الْمِقْدَادِ أَبَاهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: كَانَ
 رَجُلًا طَوِيلًا آدِمًا، ذَا بَطْنٍ، كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ،
 وَهِيَ حَسَنَةٌ، وَلَيْسَتْ بِالْعَظِيمَةِ وَلَا بِالْخَفِيفَةِ، أَعْيُنَ، مَقْرُونَ
 الْحَاجِّينَ، أَقْنَأَ.

وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ عَظِيمَ الْبَطْنِ ثَقِيلًا فَلَمْ يُعْفِ نَفْسَهُ مِنَ الْجِهَادِ،
 وَذَلِكَ رَغَمَ سِنِّهِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ. وَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ وَقَدْ رَأَهُ يَجْلِسُ
 عَلَى تَابُوتٍ قَدْ فَضَلَ عَنْهَا عِظْمًا: قَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ، فَقَالَ:
 أَبْتُ عَلَيْنَا سُورَةَ الْبُعُوثِ، أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا.

وَمَاتَ بِالْجَرْفِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَحُمِلَ عَلَى

(١) الفرقان: الآية ٧٤.

رِقَابِ الرِّجَالِ حَتَّى دُفِنَ بِالْمَدِينَةِ بِالْبَقِيعِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ
عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ يَوْمَ مَاتَ
ابْنَ سَبْعِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا . وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
ثَنَاءً عَظِيماً .

وَقِيلَ عَنْ سَبَبِ مَوْتِهِ : إِنَّهُ شَرِبَ دُهْنَ الخَرَوَعِ فَمَاتَ .
وَقِيلَ : إِنَّهُ تَضَايَقَ مِنْ عِظْمِ بَطْنِهِ كَثِيراً حَتَّى قَبِلَ مِنْ غُلَامٍ رُومِيٍّ
أَنْ يَشُقَّ لَهُ بَطْنُهُ ، وَيُخْرِجَ مِنْ شَحْمِهِ حَتَّى تَلْطَفَ ، وَقَدْ فَعَلَ
فَمَاتَ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ .

وَكَانَ المِقْدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَيْسُوراً ، فَقَدْ أَوْصَى لِلْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِسِتَةِ وَثَلَاثِينَ أَلْفاً ، وَالأُمَّهَاتِ
المُؤْمِنِينَ ، لِكُلِّ وَاحِدَةٍ بِسَبْعَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَقَالَتْ ابْنَتُهُ : بَعْنَا
طُعْمَةَ المِقْدَادِ ، الَّتِي أَطْعَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِخَيْبَرَ . بِخَمْسَةِ عَشَرَ وَسَقاً شَعِيراً مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ .

كتب المؤلف
سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية

(ب) في افريقية :	(أ) في آسيا :
١ - غينيا.	١ - تركستان الغربية.
٢ - نيجيريا.	٢ - تركستان الشرقية.
٣ - الصومال.	٣ - قفقاسيا.
٤ - موريتانيا.	٤ - باكستان.
٥ - أرتيريا والحبشة.	٥ - أندونيسيا.
٦ - تشاد.	٦ - اتحاد ماليزيا.
٧ - تانزانيا.	٧ - فطاني.
٨ - السنغال.	٨ - المسلمون في قبرص.
٩ - أوغندا.	٩ - المسلمون في الفيليبين.
١٠ - ليبيا.	١٠ - جزر المالديف.
١١ - السودان.	١١ - أفغانستان.
١٢ - جزائر القمر.	١٢ - تركيا.
١٣ - المسلمون في بورندي.	١٣ - ايران.
١٤ - مالي.	١٤ - شبه جزيرة العرب.
١٥ - سيراليون.	- عسير.
	- نجد.
	- الحجاز.
	- البحرين والاحساء والكويت
	وقطر.
	١٥ - المسلمون في الهند الصينية.
	١٦ - خراسان.

(ج) كتب تاريخية:

التاريخ الإسلامي:

- ١ - قبل البعثة.
- ٢ - السيرة.
- ٣ - الخلفاء الراشدون.
- ٤ - العهد الأموي.
- ٥ - الدولة العباسية الجزء الأول.
- ٦ - الدولة العباسية الجزء الثاني.
- ٧ - العهد المملوكي.
- ٨ - العهد العثماني.

(د) كتب جغرافية:

- الكشف الجغرافية.
- العالم الإسلامي.
- العالم الإسلامي (المنطقة العربية).
- العالم الإسلامي.
- (المنطقة العربية - وادي النيل).
- سكان العالم الإسلامي.
- اقتصاديات العالم الإسلامي.
- جغرافية البيئات.

(هـ) كتب ثقافية

- العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه.
- المسلمون تحت السيطرة الشيوعية.
- المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية.
- الجماعات البدائية.
- القرامطة.

سلسلة عظام مجهولون

- ١ - أبو سبرة
- ٢ - أبو سلمة عبد الله بن الأسد المخزومي
- ٣ - عبد الله بن جحش
- ٤ - الزبير بن العوام
- ٥ - زهير ابن أبي أمية
- ٦ - سهيل بن عمرو
- ٧ - سعد بن معاذ
- ٨ - عباد بن بشر
- ٩ - محمد بن مسلمة
- ١٠ - أسيد بن الحضير
- ١١ - الفضل بن العباس
- ١٢ - جعفر ابن أبي طالب
- ١٣ - عبد الله بن الزبير
- ١٤ - عبد الله بن حذافة
- ١٥ - المقداد بن عمرو.